عنه يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين
ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الغرة لام الجنين وحدها وذلك خلاف قول
الجماعة فان قلت على من تجب الرقبة والدية قلت على القاتل الا ان
الرقبة في ماله والدية يتحملها عنه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت
المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية
ومعناه العفو لقوله تعالى الا ان يعفون ونحوه وان تصدقوا خير لكم وعن
النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وقرأ ابي الا ان يتصدقوا فان
قلت بم تعلق ان يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه او بمسلمة كانه
قيل وتجب عليه الدية او يسلمها الى حين يتصدقوا عليه ومحلها النصب
على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز
ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين من قوم عدو لكم من قوم كفار اهل
حرب وذلك نحو رجل اسلم في قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يفارقهم فعلى
قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار محاربون
وقيل كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين
فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونه كافرا مثلهم وان كان من قوم كفرة لهم ذمة
كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين واهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم
من مسلمين فمن لم يجد رقبة يعني لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام
شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه
اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه وتقلكم من التوبة اي العموم توبة
منه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما هذه الاية فيها من التهديد والايعاد
والابراق والارعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روي عن ابن عباس
رضي الله عنه ما روي من ان قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان
اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله
في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب يمحى بالتوبة وناهيك بمحو الشرك
دليلا وفي الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو
ان رجلا قتل بالمشرق واخر رضي بالمغرب لاشرك في دمه وفيه ان هذا
الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من اعان على قتل مؤمن
بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب
من قوم يقرؤون هذه الاية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة
وقول ابن عباس بمنع التوبة ثم لا تدعهم اشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة
واتباعهم هواهم وما يخيل اليهم مناهم ان يطمعوا في العفو عن قاتل المؤمن بغير
توبة افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ثم ذكر الله سبحانه وتعالى
التوبة في قتل الخطا لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط
والتحفظ فيه حسم للاطماع واي حسم ولكن لا حياة لمن تنادي فان قلت

هل

اجرا عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم فان قلت من المنافق قلت هو
في الشريعة من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب
ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ كقوله صلى الله عليه وسلم من ترك
الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه
فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقيل لحذيفة رضي الله عنه من
المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر
رضي الله عنه ندخل على السلطان ونتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا
بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن اتى على النفاق زمان
وهو مقروع فيه فاصبح وقد عمم وقلد واعطي سيفا يعني الحجاج ما
يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما
ما يفعل الله بعذابكم ايتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثار ام
يستجلب به نفعا ام يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم
وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو امر اوجبته الحكمة
ان يعاقب المسيء فان قمتم بشكر نعمته وامنتم به فقد ابعدتم
عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا مثيبا موفيا اجوركم
عليما بحق شكركم وايمانكم فان قلت لم قدم الشكر على الايمان
قلت لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه
وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة
المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على
الايمان وكانه اصل التكليف ومداره لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او
تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا الا
من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم
وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدأ
بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل
قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ
الا من ظلم على البناء للفاعل للانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا
يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل
لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد
الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان
كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق الجهر به وجعل محبوبا حثا
على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخشع
والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطفه عليها